الفصل الثانى

التربية الإيمانية وأهميتها للطفل

تمهيد

ما أحوجنا فى هذا العصر الذى أصبحت فيه الأمم تتداعى على أمة الإسلام كما تتداعى الأَكَلَة على قصعتها- كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم- بأن نربى وننشئ جيلًا قوى الإيمان يثبُت على الحق، ويحمل لواء الإسلام، ويدافع عنه بكل طاقته.

وإن أعظم ما يُرَّبى عليه الولد ويؤدّب، معرفة الله والإيمان به، فالتربية الإيمانية هى أساس كل خير، ومجتمعنا الآن لا يعانى من قلة الأقوياء، وإنما من قلة الأمناء، ففيه تبارك الله من العباقرة والأقوياء والمثقفين الكثير، ولكنه مفتقر إلى الأمناء الذين يخشون الله تعالى ويطيعونه فى السر والعلن، مما جعل الكثيرين يؤثرون مصالحهم الخاصة، ويرتكبون فى سبيلها ما لا يرضى الخالق ولا يسعد الخلق، فكثرة الغش وسواد التلاعب بأموال المجتمع وأخلاقه، كل ذلك سببه ضعف الإيمان وقلة الأمانة.

ونعنى بالتربية الإيمانية تربية الإنسان على معرفة الله ورسوله وطاعتهما، أن يكون إيمانه عميقًا لا ريب فيه بأن الله واحد لا شريك له، وبأن الله هو الذى يعطى، وأنه هو الذى يمنع، وأنه هو الذى ينفع، وأنه هو الذى يضر، وأنه سبحانه وتعالى مطلع على خلقه، لا يخفى عليه شىء من أمرهم، وأنه سبحانه جامع الناس ليوم لا ريب فيه، لتوفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون، قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾، [البقرة: ٢٨١]،

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ، [آل عمران: ٢٥]، وسوف نتناول فى هذا الفصل تعليم العقيدة للناشئة، وتعليمهم حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وكيف يتم كل ذلك مع الأطفال، وإن تعليم هذه العقيدة للأطفال لمن الأهمية بمكان؛ لأن انحراف الأبناء وفسادهم من أخطر المصائب التى تُصاب بها المجتمعات.

يقول الشاعر:

مَشَى الطاووسُ يومًا باعْوجاج ... فقلدَ شكلَ مَشيتهِ بنوهُ

فقالَ علامَ تختالونَ ؟ فقالوا : ... بدأْتَ به ونحنُ مقلِدوهُ

فخالِفْ سيركَ المعوجَّ واعدلْ ... فإنا إن عدلْتَ معدلوه

أمَا تدرى أبانا كلُّ فرع ... يجارى بالخُطى من أدبوه

وينشَأُ ناشئُ الفتيانِ منا ... على ما كان عوَّدَه أبوه

المبحث الأول: تعليم العقيدة

أولاً: أهمية تعليم العقيدة للناشئة

لقد أرسل الله رسله كلهم بالدعوة إلى التوحيد قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾، [النحل: ٣٦]، ويقرر الله سبحانه وتعالى أيضًا هذه الحقيقة ويؤكدها، ويكررها في قصة كل رسول على وجه الانفراد: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [المؤمنون: ٢٣]، ﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ ، [الأعراف: ٦٥]، وهي الكلمة نفسها التي تكررت على لسان صالح وشعيب وموسى وعيسى- عليهم الصلاة والسلام، حتى أصبحت قاعدة عامة: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

فالتوحيد مفتاح دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام، وهو أول ما يدخل به المرء في الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا، فهو أول واجب وآخر واجب، وإنَّ حاجتنا إليه فوق كل حاجة، وضرورتنا إليها فوق كل ضرورة؛ لأنه لا سعادة للقلوب ولا نعيم ولا سرور إلا بأن تعبد ربها وفاطرها تعالى.

ولقد أمضى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حياته في الدعوة إلى هذه العقيدة وجاهد أعداءه من أجلها قال صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله»، (رواه الشيخان).

وإن من الصور الظاهرة فى دعوة النبى صلى الله عليه وسلم إلى العقيدة حرصه على دعوة الأطفال إليها وغرسه لها فى قلوبهم وتعليمه صلى الله عليه وسلم العقيدة لهم بأسلوب واضح ومناسب وكذلك سار أصحابه رضى الله عنهم من بعده على هذا، بل ولقد اهتم النبى صلى الله عليه وسلم بأمر العقيدة فى مرحلة متقدمة جدًّا من مراحل الطفولة وهى مرحلة الولادة، كما فى حديث التأذين فى أذن المولود، قال ابن القيم (رحمه الله) فى بيان سر ذلك: (وسر التأذين -والله أعلم- أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته والشهادة التى أول ما يدخل بها فى الإسلام، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها، وفيه معنى آخر وهو أن تكون دعوته إلى الله وإلى دينه الإسلام وإلى عبادته سابقة على دعوة الشيطان، كما كانت فطرة الله التى فطر عليها سابقة على تغيير الشيطان لها ونقله عنها).

ولقد كان النبى صلى الله عليه وسلم حريص على ذلك أشد الحرص، فقد كان صلى الله عليه وسلم يحرص على تعليم الغلمان من أولاد الصحابة كيف يتوكلون على الله حق التوكل، فعَنْ عَبْدِ الله بنِ عَبَّاسٍ رضى الله عنهما قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النبى صلى الله عليه وسلم يومًا فَقَالَ: «يَا غُلاَمُ إِنِّى أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحفَظك، احْفَظِ اللهَ تَجِدهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنتَ فَاسْتَعِن بِالله، وَاعْلَم أَنَّ الأُمَّة لو اجْتَمَعَت عَلَى أن يَنفَعُوكَ بِشىء لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلا بِشىء قَد كَتَبَهُ اللهُ لَك، وإِن اِجْتَمَعوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشىء لَمْ يَضروك إلا بشىء قَد كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفعَت الأَقْلامُ، وَجَفّتِ الصُّحُفُ»، (صحيح سنن الترمذى، وفى صحيح الجامع رقم: ٧٩٥٧).

ولذلك فمن الواجب على الأمة جميعًا وعلى الآباء والأمهات والمعلمين أن يسعوا بِجِدٍّ لتقريب هذه العقيدة للناشئة خصوصًا فى هذا الزمان الذى كثرت فيه فتن الشبهات وفتن الشهوات، وكثر فيه دعاة الضلال وتنوعت أساليبهم

ومناهجهم؛ لذلك يجب على المربين والمصلحين أن يغرسوا فى قلوب الناشئة حب هذه العقيدة والثبات عليها فى كل أحوالهم، لقد أثبتت التجارب التربوية أن خير الوسائل لاستقامة السلوك والأخلاق هى التربية القائمة على عقيدة دينية، ولقد تعهد السلف الصالح النشء بالتربية الإسلامية منذ نعومة أظفارهم، وأوصوا بذلك المربين والآباء؛ لأنَّها هى التى تُقوّم الأحداث وتعودهم الأفعال الحميدة، والسعى لطلب الفضائل.

وفى النقاط التالية نذكر بإيجاز ما يبين ضرورة تعليم العقيدة للناشئة وشدة حاجة الأمة لذلك:

١- إنَّ الاهتمام بتعليم العقيدة للناس، ودعوتهم لها ولا سيما الصغار هو منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والمصلحين من بعدهم ومن ذلك قوله تعالى عن نوح فى دعوته لولده وتحذيره من مصاحبة أهل الضلال: ﴿ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ ، [هود: ٤٢]، وكذلك يقول تعالى عن إبراهيم حين وصى بها أبناءه: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ ، [البقرة: ١٣٢]، وفى أول وصايا لقمان لابنه تحذيره له من الشرك قال تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾، [لقمان: ١٣].

٢- إن إهمال بعض الآباء تعليم أولادهم أمور دينهم، وأهمها أمر العقيدة بحجة أنهم ما زالوا صغارًا، فإذا كبروا لم يستطيعوا تعليمهم، كما أشار إلى ذلك العلامة ابن القيم -رحمه الله- حيث قال: (من أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى، فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغارًا فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كبارًا، كما عاتب بعضهم ولده على العقوق، فقال: يا أبت، إنك عققتنى صغيرًا، فعققتك كبيرًا، وأضعتنى وليدًا فأضعتك شيخًا).

٣- إنَّ الاهتمام بتعليم الأطفال وتنشئتهم على الاعتقاد الصحيح هو سبب حماية

الأمة بإذن الله من الزيغ والضلال؛ ولذلك لما قال رجل للأعمش رحمه الله هؤلاء الغلمان حولك؟! قال: اسكت هؤلاء يحفظون عليك أمر دينك.

٤- كثرة البرامج الموجهة للأطفال فى وسائل الإعلام (المرئية والمسموعة والمقروءة) والتى يهدف كثير منها إلى غرس عقائد فاسدة فى نفوس الأطفال، ويقابل ذلك إهمال تعليمهم العقيدة السليمة؛ ولذلك تتأصل فى نفوسهم هذه العقائد الباطلة، والاهتمام بتربيتهم على عقيدة صحيحة واضحة سبب عظيم فى عصمتهم من الفتن والانحرافات فى حياتهم المستقبلية، والواقع يشهد لهذا فيمن نشأ على عقيدة صحيحة، بسلامته من مظاهر الانحراف (الشرك أو البدع أو الفتن).

٥- إن تعليم العقيدة الصحيحة للصغير أفضل وأسهل فى قبولها من تعليمه بعد ذلك؛ لأنها موافقة للفطرة التى فطر عليها ولم يصل إليها ما يدنسها من أفكار مخالفة، ولأن التعليم فى الصغر ليس كالتعليم فى الكبر، إذ الكبير تكثر عنده الشواغل والصوارف، وقد قيل فى الحكمة: (التعليم فى الصغر كالنقش على الحجر).

٦- الخلط الواقع عند كثير من الباحثين فى علوم التربية، بل والخطأ العظيم فى هذا الباب حيث زعم بعضهم أنَّ تعليم العقيدة لا يناسب عقول الصغار، ومن ذلك:

قول (روسو) فيما نقل عنه: إنَّ الطفل لا يعلم شيئًا عن الله حتى يبلغ الثامنة عشر؛ لأن الطفل كما زعم لا يدرك هذه المعانى فى هذا العمر، وهذا مخالف لما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم مع الأطفال وتعليمهم العقيدة والآداب منذ نعومة أظفارهم، وبيان المنهج النبوى فى تعليم العقيدة يدحض مثل تلك النظريات.

٧- مما يدل على ضرورة تعليم العقيدة للناشئة، أنَّ المخالفين لأهل الإسلام ولأهل السنة خصوصًا يهتمون بغرس العقائد فى قلوب أطفالهم، فاليهود مثلًا

يهتمون اهتمامًا بالغًا بتعليم أطفالهم عقائدهم، ولقد ذكر الإمام ابن القيم (رحمه الله) عنهم أنَّهم كانوا كثيرًا ما يسمون أولادهم بـ(عما نويل)، ومعنى هذه الكلمة (إلهنا معنا)، والرافضة يعلمون أولادهم بغض الصحابة حتى إنَّهم يخفون لعبة الطفل فإذا طلبها قالوا له أخذها بكير؛ (يعنون أبا بكر رضى الله عنه) حتى ينشأ الطفل على كره أبى بكر رضى الله عنه.

ثانيًا: طرق الوصول إلى تعليم هذه العقيدة للأطفال:

إنَّ التوجيه السليم يساعد الطفل على تكوين مفاهيمه تكوينًا واضحًا منتظمًا، لذا فالواجب اتباع أفضل السبل وأنجحها للوصول للغاية المنشودة:

١- يُراعى أن يذكر اسم الله للطفل من خلال مواقف محببة وسارة، كما نركز على معانى الحب والرجاء مثل: (أن الله سيحبه من أجل عمله ويدخله الجنة)، ولا يحسن أن يقرن ذكره تعالى بالقسوة والتعذيب فى سن الطفولة، فلا يكثر من الحديث عن غضب الله وعذابه وناره، وإن ذُكر فهو للكافرين الذين يعصون الله.

٢- توجيه الأطفال إلى الجمال فى الخلق، فيشعرون بمدى عظمة الخالق وقدرته.

٣- جعل الطفل يشعر بالحب (لمحبة من حوله له) فيحب الآخرين، ويحب الله تعالى؛ لأنه يحبه وسخر له الكائنات.

٤- لا بد من الممارسة العملية لتعويد الأطفال العادات الإسلامية التى نسعى إليها، لذا يجدر بالمربى الالتزام بها، وفيجب تعليمه الآداب والأذكار الشرعية، كأذكار: الأكل والنوم، والعطاس والسلام، والاستئذان، وبهذا ترسم بسلوكه نموذجًا إسلاميًّا صالحًا لتقليده وتشجع الطفل على الالتزام بخلق الإسلام ومبادئه التى بها صلاح المجتمع وبها يتمتع بأفضل ثمرات التقدم والحضارة، وتُنمى عنده حب النظافة والأمانة والصدق والحب المستمد من أوامر الإسلام، فيعتاد ألا يفكر إلا فيما هو نافع له ولمجتمعه فيصبح الخير أصيلًا فى نفسه.

٥- أخذ الطفل بآداب السلوك، وتعويده الرحمة والتعاون وآداب الحديث والاستماع، وغرس المثل الإسلامية عن طريق القدوة الحسنة، الأمر الذى يجعله يعيش فى جو تسوده الفضيلة، فيقتبس من المربى كل خير.

٦- الاستفادة من الفرص السانحة لتوجيه الطفل من خلال الأحداث الجارية بطريقة حكيمة تحبب للخير وتنفر من الشر، وكذا عدم الاستهانة بخواطر الأطفال وتساؤلاتهم مهما كانت، والإجابة الصحيحة الواعية عن استفساراتهم بصدر رحب، وبما يتناسب مع سنهم ومستوى إدراكهم، ولهذا أثر كبير فى إكساب الطفل القيم والأخلاق الحميدة وتغيير سلوكه نحو الأفضل.

٧- يستفيد المربى من القصص الهادفة سواء كانت (دينية، أم واقعية، أم خيالية)؛ لتزويد الأطفال بما هو مرغوب فيه من السلوك، وتحفزهم على الالتزام به والبعد عما سواه، وتعرض القصة بطريقة تمثيلية مؤثرة، مع إبراز الاتجاهات والقيم التى تتضمنها القصة، إذ إن الغاية منها الفائدة لا التسلية فحسب، وعن طريق القصة والأنشودة أيضًا تغرس حب المثل العليا، والأخلاق الكريمة، التى يدعو لها الإسلام.

٨- يجب أن تكون توجيهاتنا لأطفالنا مستمدة من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ونشعر الطفل بذلك، فيعتاد طاعة الله تعالى والاقتداء برسوله صلى الله عليه وسلم وينشأ على ذلك.

٩- الاعتدال فى التربية الدينية للأطفال، وعدم تحميلهم ما لا طاقة لهم به، والإسلام دين التوسط والاعتدال، فخير الأمور أوسطها، وما خير الرسول صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثْمًا، ولا ننسى أنَّ اللهو والمرح هما عالم الطفل الأصيل، فلا نرهقه بما يعاكس نموه الطبيعى والجسمى، بأن نثقل عليه التبعات، ونكثر من العوائق التى تحرمه من حاجات الطفولة الأساسية، علمًا أنَّ المغالاة فى المستويات الخلقية المطلوبة، وكثرة النقد تؤدى إلى الجمود والسلبية، بل والإحساس بالإثم.

١٠- إن تشجيع الطفل يؤثر فى نفسه تأثيرًا طيبًا، ويحثه على بذل قصارى جهده لعمل التصرف المرغوب فيه، وتدل الدراسات أنه كلما كان ضبط سلوك الطفل وتوجيهه قائمًا على أساس الحب والثواب أدى ذلك إلى اكتساب السلوك السوى بطريقة أفضل، ولا بد من مساعدة الطفل فى تعلم حقه، ماله وما عليه، ما يصح عمله وما لا يصح، وذلك بصبر ودأب، مع إشعار الأطفال بكرامتهم ومكانتهم، مقرونًا بحسن الضبط والبعد عن التدليل.

١١- مساعدته على حفظ القرآن وغرس احترامه وتوقيره فى قلوب الأطفال، فيشعرون بقدسيته والالتزام بأوامره، بأسلوب سهل جذاب، فيعرف الطفل أنه إذا أتقن التلاوة نال درجة الملائكة الأبرار، وتعويده الحرص على الالتزام بأدب التلاوة من الاستعاذة والبسملة واحترام المصحف مع حسن الاستماع، وذلك بالعيش فى جو الإسلام ومفاهيمه ومبادئه، وأخيرًا فالمربى يسير بهمة ووعى، بخطى ثابتة لإعداد المسلم الواعى.

المبحث الثانى: تعليم الأطفال حب الإسلام:

أولاً: أهمية حب الإسلام عند الأطفال:

إنَّ الأطفال لن يصبحوا مسلمين حقًّا إلا إذا أحبوا الإسلام وعاشوا به، وله، والأبناء رعية استرعاهم الله آباءَهم، ومربيهم وأسرهم، ومجتمعهم، وهؤلاء جميعًا، مسئولون عن هذه الرعية، ومحاسَبون على التفريط فيها، كما أنَّهم مأجورون إن هم أحسنوا إليهم واتقو الله فيهم، ومرحلةُ الطفولة مرحلة صفاء وخلو فكر، فتوجيه الطفل للناحية الدينية يجد فراغًا فى قلبه، ومكانا فى فكره، وقبولًا من عقله، ومرحلة الطفولة مرحلة تتوقد فيها ملكات الحفظ والذكاء، ولعل ذلك بسبب قلة الهموم، والأشغال التى تشغل القلب فى المراحل الأخرى، فوجب استغلال هذه الملكات وتوجيهها الوجهة الصحيحة.

وإن مرحلة الطفولة مرحلةُ طهر وبراءة، لم يتلبس الطفل فيها بأفكار هدامة، ولم تلوث عقلَه الميولُ الفكرية الفاسدة، التى تصده عن الاهتمام بالناحية الدينية، بخلاف لو بدأ التوجيه فى مراحل متأخرة قليلًا، حين تكون قد تشكلت لديه أفكار تحول دون تقبله لما تمليه الثقافة الدينية الإسلامية؛ يقول الشاعر:

وينفع الأدب الأحداث فى صغر ... وليس ينفع عند الشيبة الأدب

إن الغصون إذا قوَّمتها اعتدلت ... ولن تلين إذا قومتها الخشب

والعالَم أصبح فى ظل العولمة الحديثة، كالقرية الصغيرة، والفردُ المسلم تتناوشه

الأفكار المتضادة والمختلفة من كل ناحية، والتى قد تصده عن دينه، أو تشوش عليه عقيدته، فوجب تسليح المسلمين بالثقافة الدينية، ليكونوا على بصيرة من أمرهم، ويواجهوا هذه الأفكار بعقول واعية؛ لذا فإنَّ غرس الثقافة الدينية فى مرحلة الطفولة يؤثر تأثيرًا بالغًا فى تقويم سلوك الطفل وحسن استقامته فى المستقبل، فينشأ نشأة سليمة، بارًّا بوالديه، وعضوًا فعالًا فى المجتمع.

ثانيًا: طرق تعليم الأطفال حب الإسلام:

وأول طريق لتعليمهم هو أن نحب الإسلام أولًا؛ لأن الطفل يرى بعيون والديه أو مربيه- ثم نراعى ظروف الطفل، ومشاعره، واحتياجاته، وإمكاناته فى كل مرحلة عمرية؛ حتى يصبح بعون الله مسلمًا سويًّا نافعًا لنفسه وأهله ومجتمعه ودينه.

كيفية تعليمه حب الإسلام:

- إن الطفل ليستشعر حب الإسلام وهو لا يزال فى رحم أمه، وذلك من خلال حبها وإخلاصها لدينها، وممارستها لهذا الدين كما أمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم؛ ودوام استماعها للقرآن الكريم بقلبها قبل أذنيها؛ فإن مشاعرها تنتقل إليه -بقدرة الله- لا محالة، ويستطيع الطفل أن يحب دينه من خلال ما يراه فى عيون وتصرفات من حوله -خاصة الوالدين- واتجاهاتهم الذهنية نحو الإسلام، فلن يشب مسلمًا حقًّا إلا إذا كانوا هم هكذا، يقول صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ، هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ»، فإذا كان الطفل يسمع دائمًا أمثال عبارات التحميد والتهليل والتسبيح والذكر، وإذا كان يرى والديه يصليان؛ ويستمعان القرآن الكريم؛ ويبتهجان بذكر الرسول صلى الله عليه وسلم، إذا رأى الطفل وسمع كل هذا، فإنَّ هذا الطفل سينشأ إن شاء الله على حب دينه، بل وسيضيف إلى أفعال والديه أو مربيه -بما وهبه الله من إمكانات ومواهب- ما يزيده طاعةً لله وخدمة لدينه.

- ويجب على الوالدين أن يخبراه أنَّ الإيمان بالله تعالى هو الركن الأول من أركان الإسلام الخمسة؛ أى: الأعمدة التى يقوم عليها الإسلام، ومن الممكن أن نحكى لهم أمثال القصص التى تترك أعظم الأثر فى نفوسهم الصغيرة، والتى لها أهداف ومعان جميلة ونبيلة وتوجد هذه القصص بكثرة فى كتب الأطفال، ويجب أن نحبب إليهم الإسلام ونعلمهم:

- شهادة التوحيد، والصلاة، وإن تعليمهم إياها وترغيبهم فيها من أهم واجبات الوالدين التربوية، وكذلك الزكاة، والصوم.

- ونعلمهم أيضًا: منهج وسلوكيات الإسلام، من الممكن أن نعرِّفهم بآداب وسلوكيات الإسلام عن طريق بعض أشرطة الفيديو، ومجلات الأطفال الهادفة، وغير ذلك مما يتيسر.

كما ينبغى أن نبدأ تعليمه ذكر الله تعالى بأن يقول معنا أذكار الصباح والمساء، ونعلمه أن يبدأ كل عمل له ببسم الله، وأن يختمه بالحمد لله، كما نعلِّمه ما يقول حين يدخل الخلاء وحين يخرج منه، وأن يتلو آية الكرسى قبل أن ينام، فقد ورد فى قصة الشيطان مع أبى هريرة رضى الله عنه أن الشيطان قال له: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسى: (الله لا إله إلا هو الحى القيوم)، حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربُكَ شيطان حتى تُصبح، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب ذاك الشيطان»، (صحيح البخارى وابن خزيمة).

- وكذلك نشجعه على طاعة الله، فينبغى أن نشجعه أيضًا على اللعب وممارسة الرياضة، ونخبره أنَّ الرسول -صلى الله عليه وسلم- كان يأمر صغار الصحابة قائلًا: «إرموا فإن أباكم كان راميًا»، ويعقد بينهم السباقات والمبارزات المختلفة، وأنَّ عمر بن الخطاب -أمير المؤمنين- قال: «علِّموا أولادكم السباحة، والرماية، وركوب الخيل».

ومما يعين الوالدين على تحمل الجهد والمشقة من أجل لعب الأولاد وممارستهم الرياضة أن تكون نيتهم من ذلك هى تربية جيل مسلم صحيح النفس والجسد؛ وإدخال السرور على قلوب أبنائهم، فيهون التعب، وينال الأجر والثواب على ذلك إن شاء الله.

المبحث الثالث: تعليم الأطفال حب الله عز وجل

إن حب الله هو أن يكون الله تعالى أحب إلى الإنسان من نفسه، ووالديه، وكل ما يملك، ومن الناس أجمعين؛ ولأن الطفل هو اللبنة الأولى فى المجتمع، فإذا وضعناها بشكل سليم كان البناء العام مستقيمًا، مهما ارتفع وتعاظم؛ كما أن الطفل هو نواة الجيل الصاعد، وكما نعتنى بسلامة نمو جسمه فيجب أن نهتم بسلامة مشاعره، ومعنوياته، فإذا حرصنا على ذلك فإن جهودنا سوف تؤتى ثمارها حين يشب الطفل ويحمل لواء دينه -إذا أحب ربه وأخلص العمل له- وإن لم نفعل نراه يعيش ضائعًا بلا هوية -والعياذ بالله- كما نرى الكثير ممن حولنا.

أولاً: أهمية تعليم الأطفال حب الله:

إنَّ الله تعالى قال عن الذين يحبونه: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ، [آل عمران: ٣١]، والله جلَّ شأنه هو الذى أوجدنا من عَدَم، وسوَّى خَلقنا وفضَّلنا على كثير ممَّن خلق تفضيلًا، ومَنَّ علينا بأفضل نعمة وهى الإسلام، ثم رزقنا، ثم هو ذا يعدنا بالجنة جزاءً لأفعال هى من عطائه وفضله، فهو المتفضِّل أولًا وآخِرًا.

ولنا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة فقد كان يدعو فيقول: «اللهم اجعل حُبك أحب إلىَّ مِن نفسى، وأهلى، ومالى، وولدى، ومن الماء البارد على الظمأ».

والحب يتولد عنه الاحترام والهيبة فى السر والعلن، وما أحوجنا إلى أن يحترم أطفالنا ربهم ويهابونه -بدلًا من أن تكون علاقتهم به قائمة على الخوف من عقابه أو من جهنم- فتكون عبادتهم له متعة روحية يعيشون بها وتحفظهم من الزلل.

والأطفال فى الغالب يتعلقون بآبائهم وأمهاتهم -أو مَن يقوم برعايتهم وتربيتهم- أكثر من أى أحد، مع العلم بأن الآباء والأمهات والمربين لا يدومون لأطفالهم، بينما الله تعالى هو الحى القيوم الدائم الباقى الذى لا يموت، والذى لا تأخذه سِنةٌ ولا نوم، فهو معهم أينما كانوا وهو الذى يحفظهم ويرعاهم، إذن فتعلقهم به وحبهم له يُعد ضرورة، حتى إذا ما تعرضوا لفقدان الوالدين أو أحدهم عرفوا أن لهم صدرًا حانيًا، وعمادًا متينًا، وسندًا قويًّا هو الله سبحانه وتعالى.

واعلم أنَّ الأطفال إذا أحبوا الله عز وجل وعلموا أنَّ القرآن كلامه أحبوا القرآن، وإذا علموا أنَّ الصلاة لقاء مع الله فرحوا بسماع الأذان، وحرصوا على الصلاة وخشعوا فيها، وإذا علموا أنَّ الله جميل يحب الجمال فعلوا كل ما هو جميل وتركوا كل ما هو قبيح، وإذا علموا أنَّ الله يحب التوابين والمتطهرين، والمحسنين، والمتصدقين، والصابرين، والمقسطين، والمتوكلين، وأن الله مع الصابرين، وأن الله ولى المتقين، وأنه ولى الذين آمنوا وأن اللهَ يدافع عن الذين آمنوا ... اجتهدوا ليتصفوا بكل هذه الصفات، ابتغاء مرضاته، وحبه، وولايته لهم، ودفاعه عنهم.

أما إذا علموا أنَّ الله لا يحب الخائنين، ولا الكافرين، ولا المتكبرين، ولا المعتدين، ولا الظالمين، ولا المفسدين، وأنه لا يحب كل خَوَّان كفور، أو من كان مختالًا فخورًا؛ لابتعدوا قدر استطاعتهم عن كل هذه الصفات حبًّا فى الله ورغبة فى إرضائه.

والأطفال إذا أحبوا الله جل وعلا أطاعوا أوامره واجتنبوا نواهيه بطيب نفس ورحابة صدر؛ وشبُّوا على تفضيل مراده على مرادهم، وتقديم كل غالٍ وثمين من أجله، والتضحية من أجل إرضائه، وضبط الشهوات من أجل نيل محبته، فالمُحب

لمن يحب مطيع، أما إذا لم يحبوه شَبُّوا على التفنن فى البحث عن الفتاوى الضعيفة من أجل التَفَلُّت من أمره ونهيه.

وحب الله هو استشعار أنه عز وجل يرعانا ويحفظنا فى كل وقت ومكان، مما يترتب عليه الشعور بالراحة والاطمئنان والثبات، وعدم القلق أو الحزن، ومن ثم سلامة النفس والجسد من الأمراض النفسية والعضوية، بل والأهم من ذلك السلامة من المعاصى والآثام، فعلينا أن نفهمهم أن (مَن كان الله معه، فمَن عليه؟ ومَن كان الله عليه فمَن معه؟).

ثانيًا: طرق تعليم الأطفال حب الله عز وجل:

ـ يجب العناية والاهتمام واليقظة والحرص من الوالدين أو المربين لأنّهم سوف يتحدثون عن أهم شىء فى العالم، وأهم ما يحتاج إليه طفلهم؛ لذلك فإنهم، يجب أن يتناولوا هذا الموضوع بفهم وعمق وحب وود، أما إن أخطئوا، فإن الآثار السلبية المترتبة على ذلك ستكون ذات عواقب وخيمة.

- ويجب مراعاة متطلبات المرحلة العمرية للطفل، وسماته الشخصية، وظروفه، وكلما بدأنا مبكرين كان ذلك أفضل، كما أننا إذا اهتممنا بالطفل الأول كان ذلك أيسر، وأكثر عونًا على مساعدة إخوته الأصغر على حب الله تعالى؛ لأن الأخ الأكبر هو قدوتهم، كما أنه أكثر تأثيرًا فيهم من الوالدين، ويجب اختيار الوقت والطريقة المناسبة للحديث فى هذا الموضوع معهم.

- **ففى عمر سنتين إلى ثلاثة سنوات**: يكون الطفل متفتح الذهن، مما يدعونا إلى تحفيظه بعض قصار السور كالفاتحة، والعصر، والكوثر...إلخ، وذلك حسب قدرته على الحفظ، وكذلك تحفيظه بعض الأناشيد.

وكلما زاد وعيه وإدراكه ردَّدنا أمامه أن الله هو الذى رزقنا الطعام، وهو الذى جعل لنا الماء عذبًا ليروى عطشنا، وهو الذى أعطاه أبوه وأمه لرعايته، وهو الذى

أعطانا المال والمنزل، والسيارة واللعب...إلخ، ولذلك فهو جدير بالشكر، وأول شكر له هو أن نحبه ولا نغضبه، وذلك بأن نعبده ولا نعبد سواه.

- كما نذكر ونحن نلعب معه بدميته مثلًا: أن هاتين اليدين والعينين والأذرع والرجلين لدينا مثلها ولكن ما يخص الدمية من القماش أو البلاستيك، أما ما أعطانا الله فهى أشياء حقيقية تنفعنا فى حياتنا وتعيننا عليها.

- وإذا جلسنا إلى الطعام قلنا بصوت يسمعه: (بسم الله)، وإذا انتهينا قلنا: (الحمد لله)، وكذلك إذا شربنا، وإذا اضطجعنا وإذا قمنا من النوم. وذلك حتى حتى يتعود الطفل ذلك ويردده بنفسه دون أن نطلب منه ذلك.

- كما يجب أن نخبره أن الله تعالى يحب لهم الخير ويعلم ما يصلحهم، فهو الذى أوصى الوالدين بأن يحسنوا اختيار أسمائهم ويعلِّموهم أمور دينهم ودنياهم، ويحسنوا تأديبهم وتربيتهم، وهو الذى أمر الوالدين بالعطف عليهم والترفق بهم، والعدل بينهم وبين إخوتهم فى كل الأمور.

- ومن المفيد أن نربط كل جميل من حولهم بالله تعالى، فالوردة، والنحلة، والفراشة، والقمر، وغيرها من مخلوقات الله، أما الأشياء التى تبدو ضارة بالنسبة لنا كالذبابة، والفأر، وغيرهما فهى من مخلوقات الله أيضًا، وهى تقوم بوظيفة تساعد على أن يظل الكون من حولنا جميلًا ونظيفًا، كما يجب أن نربط كل خُلُق جميل بالله تعالى، فالله يحب الرحمة والرفق والعدل والجمال والنظافة...إلخ.

- يجب أن نقرِّب إلى أذهانهم فكرة وجود الله مع عدم إمكانية رؤيته فى الدنيا، فهناك أشياء نحسها ونرى أثرها ونستفيد منها دون أن نراها كالهواء والكهرباء والعطر...إلخ. أما من يريد رؤيته جل شأنه فعليه أن يكثر من الطاعات كى يحظى برؤيته فى الجنة.

- **أما من سن الثالثة حتى السادسة**: يكون شغوفًا بالاستماع للقصص، لذا يجب الاستفادة من هذا فى رواية القصص التى توجهه للتصرف بالسلوك القويم الذى

نتمناه له، وتكون هذه الطريقة أكثر تأثيرًا، إذا كانت معظم القصص تدور حول شخصية واحدة تحمل اسمًا معينًا، لبطل أو بطلة القصة.

- **ومرحلة ما بين السابعة والعاشرة**: مرحلة غاية فى الأهمية، لذا لا يصح التهاون بها على الإطلاق، ففيها تبدأ مَلكاته العقلية والفكرية فى التفتح بشكل جيد.

- لذا فإنه يحتاج فى هذه المرحلة إلى أن نصاحبه ونعامله كصديق، ومن خلال ذلك نغرس فى نفسه فكرة العبودية لله تعالى بشكل عميق، ومن الضرورى تشجيع الطفل على القراءة، ومكافأته بقصة أو موسوعة مبسطة أو كتاب نافع أو مجلة جذابة مفيدة بدلًا من الحلوى، ولكن قبل أن نشترى له ما يقرأه يجب أن نتصفحه جيدًا، فنبتعد مثلًا عن المجلات التى تحكى قصصًا تحدث فى بيئة غربية وتنقل عاداتهم وتقاليدهم الغريبة علينا... مما يؤثر بالسلب فى أطفالنا.

- ويمكن اصطحابه إلى مكتبة تبيع أو تقتنى كتبًا نعلم أنها جيدة، ثم نتركه يختار بنفسه، ولا بأس من أن نقص على الطفل فى هذه المرحلة قصة النبى "يحيى" عليه السلام ليكون قدوة له، (فقد كان يحيى فى الأنبياء نموذجًا لا مثيل له فى النُّسُك والزهد والحب الإلهى... كان يضىء حبًّا لكل الكائنات، وأحبه الناس وأحبته الطيور والوحوش والصحارى والجبال، ثم أهدرت دمه كلمة حق قالها فى بلاط ملك ظالم، بشأن أمر يتصل براقصة بغى.

- **أما فى سن العاشرة وما بعدها**: ففى هذه المرحلة يظهر بوضوح على الطفل مظاهر الاستقلال، والاعتداد بالنفس، والتشبث بالرأى، والتمرد على نصائح الوالدين وتعليماتهما؛ لأنهما يمثلان السلطة والقيود بالنسبة له - وهو فى هذه المرحلة يود التحرر مما يظن أنه قيود، فيميل أكثر إلى أصدقائه، ويفتح لهم صدره، ويتقبل منهم ما لا يتقبله من والديه، لذا يمكننا أن نوضح له -عن طريق رواية بعض القصص التى حدثت معنا أو مع من نعرفهم- ما يفيد أن الله سبحانه هو خير معين، وهو خير عماد وسند، وأن صداقة الطفل معه لا تتعارض مع صداقته لأقرانه.

- ومما يجدى مع الأطفال فى هذه المرحلة: الحوار الهادئ الهادف، وليس الحوار السلطوى الذى يعنى: (اسمع واستجِب)، ولا الحوار السطحى الذى يتجاهل الأمور الجوهرية، أو حوار الطريق المسدود الذى يقول لسان حاله: (لا داعى للحوار فلن نتفق)، أو الحوار التسفيهى الذى يُصِرُّ فيه الأب على ألا يرى شيئًا غير رأيه، بل ويسفِّه ويلغى الرأى الآخر، أو حوار البرج العاجى الذى يجعل المناقشة تدور حول قضايا فلسفية بعيدًا عن واقع الحياة اليومى، وإنّما الحوار الصحى الإيجابى الموضوعى الذى يرى الحسنات والسلبيات فى ذات الوقت، ويرى العقبات، وأيضًا إمكانات التغلب عليها، وهو حوار متفائل -فى غير مبالغة ساذجة- وهو حوار صادق عميق وواضح الكلمات ومدلولاتها وهو الحوار المتكافئ الذى يعطى لكلا الطرفين فرصة التعبير والإبداع الحقيقى، ويحترم الرأى الآخر ويعرف حتمية الخلاف فى الرأى بين البشر، وآداب الخلاف وتقبله.

وهو حوار واقعى يتصل إيجابيًّا بالحياة اليومية الواقعية واتصاله هذا ليس اتصال قبول ورضوخ للأمر الواقع، بل اتصال تفهم وتغيير وإصلاح؛ وهو حوار موافقة حين تكون الموافقة هى الصواب ومخالفة حين تكون المخالفة هى الصواب، فالهدف النهائى له هو إثبات الحقيقة حيث هى، لا حيث نراها بأهوائنا، وهو فوق كل هذا حوار تسوده المحبة والمسئولية والرعاية وإنكار الذات.

المبحث الرابع: تعليم الأطفال حب الرسول ﷺ

إنَّ الشباب فى عصرنا الحالى يدَّعون أنّهم يحبون الرسول صلى الله عليه وسلم، وأفعال بعضهم تؤكد عكس ذلك؛ ربما لأنّهم لا يعرفون كيف يحبونه، وفى خضم الحياة المعاصرة نجد الأمور قد اختلطت، والشرور قد سادت، وأصبح النشء والشباب يرددون: (نحن لا نجد القدوة الصالحة)، وبدلًا من أن يبحثوا عنها نراهم قد اتخذوا المشاهير من المفكرين أو الممثلين السينمائيين، أو اللاعبين، أو المطربين قدوة ومثلًا، وما نراهم إلا استبدلوا الذى هو أدنى بالذى هو خير.

من هنا كانت الحاجة ملحة وضرورية لأن نعيد إلى أذهاننا وأذهان أبنائنا من الأطفال والشباب الصورة الصحيحة للقدوة الصالحة، والشخصية التى تستحق أن تُتبع وأن يُحتذى بها.

أولاً: المقصود بحب الرسول صلى الله عليه وسلم:

- إن المقصود بحبه ليس فقط العاطفة المجردة، وإنّما موافقة أفعالنا لما يحبه صلى الله عليه وسلم، وكُره ما يكرهه، وعمل ما يجعله يفرح بنا يوم القيامة، ثم التحرق شوقًا للقياه، مع احتساب أننا لا نحبه إلا لله، وفى الله، وبالله، وخلاصة حبنا له أن يكون -صلى الله عليه وسلم- أحب إلينا من أنفسنا وأموالنا وأولادنا؛ فقد روى البخارى عن عَبْدَ اللهَّ بْنَ هِشَام قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم وَهْوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهَّ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَىَّ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ إِلاَّ مِنْ نَفْسِى، فَقَالَ النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم: «لاَ وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ

إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ»، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ، وَاللهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «الآنَ يَا عُمَرُ». (صحيح البخارى رقم: ٦٦٣٢).

- ويجب أن نحب الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأن حبه صلى الله عليه وسلم من أساسيات إسلامنا، بل إن الإيمان بالله تعالى لا يكتمل إلا بهذا الحب، وقد اقترن حبه صلى الله عليه وسلم بحب الله تعالى فى الكثير من الآيات القرآنية، منها على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٢٤]، ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ، [آل عمران: ٣١].

- ويجب أن نحبه؛ لأن حبه صلى الله عليه وسلم ييسر احترامه، واتباع سنته، وطاعة أوامره، واجتناب نواهيه، فتكون النتيجة هى الفوز فى الدنيا والآخرة، ولأن الله تبارك وتعالى قد اختاره من بين الناس لتأدية هذه الرسالة العظيمة، فيجب أن نعلم أنه اختار خير الأخيار، لأنه سبحانه أعلم بمن يعطيه أمانة الرسالة، وما دام اصطفاه من بين كل الناس لهذه المهمة العظيمة، فمن واجبنا نحن أن نصطفيه بالمحبة من بين الناس جميعًا.

- وكذلك يجب أن نحبه صلى الله عليه وسلم؛ لأن المرء مع مَن أحب يوم القيامة، كما أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم، فإذا أحببناه حقًّا صرنا جيرانه -إن شاء الله- فى الفردوس الأعلى مهما قصرت أعمالنا، فقد روى أنس بن مالك أن أعرابيًا جاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟، قَالَ: «وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا»: قَالَ: لَا شىء إِلَّا أَنِّى أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»، قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشىء فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». (رواه البخارى ومسلم).

ثانيًا: طرق تعليم الأطفال حب الرسول صلى الله عليه وسلم:

١- **القدوة الصالحة**: فنعلم أبناءنا حب رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالقدوة الصالحة، فالطفل يلتقط كل ما يدور حوله، فإن صدق الوالدان فى حبهما لرسول الله، أحبه الطفل بالتبعية، ودون أى جهد أو مشقة من الوالدين، لأنه سيرى ذلك الحب فى عيونهم، ونبرة صوتهم حين يتحدثون عنه، وفى صلاتهم عليه دائمًا -حين يرد ذكره، ودون أن يرد- وفى شوقهما لزيارته، وفى مراعاتهم لحرمة وجودهم بالمدينة المنورة حين يزورونها، وفى أتباعهم لسنته، قائلين دائمًا: نحن نحب ذلك؛ لأن رسول الله كان يحبه، ونحن نفعل ذلك؛ لأن رسول الله كان يفعله، ونحن لا نفعل ذلك؛ لأن الرسول نهى عنه أو تركه، ونحن نفعل الطاعات إرضاءً لله سبحانه، ثم طمعًا فى مرافقة الرسول فى الجنة، وهكذا يشرب الطفل حب النبى صلى الله عليه وسلم دون أن نبذل جهدًا مباشرًا لتعليمه ذلك الحب!

فالقدوة هى أيسر وأقصر السبل للتأثير على الطفل، ويؤكد ذلك الشيخ محمد قطب بقوله: (إن من السهل تأليف كتاب فى التربية، ومن السهل أيضًا تخيل منهج معين، ولكن هذا الكتاب وذلك المنهج يظل ما بهما حبرًا على ورق، ما لم يتحول إلى حقيقة واقعة تتحرك، وما لم يتحول إلى بشر يترجم بسلوكه، وتصرفاته، ومشاعره، وأفكاره مبادئ ذلك المنهج ومعانيه، وعندئذٍ فقط يتحول إلى حقيقة)، إذ من غير المعقول أن نطالب أبناءنا بأشياء لا نستطيع نحن أن نفعلها، ومن غير الطبيعى أن نأمرهم بشىء ونفعل عكسه، وقد استنكر البارئ الأعظم ذلك فى قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤]، وفى قوله جل شأنه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾، [الصف: ٢، ٣]، (فإذا اقتدوا بنا تحولوا -بفضل الله- من عبء علينا إلى عون لنا.

٢- **التعريف برسول الله**: ومن المفيد أن نعرِّفه ببساطة وتشويق برسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو الشخص الذى أرسله الله تعالى ليهدينا ويعرفنا الفرق بين الخير والشر، فمن اختار الخير فله الجنة ومن اختار الشر فله النار والعياذ بالله، ونحكى له عن عبد الله، وآمنة والدى الرسول الكريم، وقصة ولادته صلى الله عليه وسلم، وقصة حليمة معه، ونشأته يتيمًا حين كان أترابه يلوذون بآبائهم ويمرحون بين أيديهم كطيور الحديقة بينما كان هو يقلِّب وجهه فى السماء، لم يقل قط: (يا أبى) لأنه لم يكن له أب يدعوه، ولكنه قال كثيرًا، ودائمًا: (يا ربى).

٣- **مناقشته فيما يسمع**: ومن المهم أن نناقش الطفل ونطلب رأيه فيما يسمعه من أحداث مع توضيح ما غمض عليه منها.

٤- **القصص والحكايات**: ويمكننا أن نحكى للأطفال مواقف الرسول صلى الله عليه وسلم مع الأطفال، وحبه لهم، ورحمته بهم، واحترامه لهم، وملاطفته ومداعبته لهم، ويمكن أن نحكى لهم عن أخلاق وطباع الرسول صلى الله عليه وسلم؛ أى فى أثناء اجتماع الأسرة للطعام أو اجتماعها للتنزه فى نهاية الأسبوع، أو نقوم بتشغيل شريط يحكى عنه فى السيارة فى أثناء الذهاب للنزهة.

٥- **المكافآت والجوائز**: ومما يعين على حبه صلى الله عليه وسلم أن نكافئ الطفل على صلاته على النبى عشر مرات -مثلا- قبل النوم، وبعد الصلاة، وعندما يشعر بضيق أو حزن، حتى يتعود ذلك.

ثالثًا: ترسيخ حب النبى فى قلب الأطفال:

- الحقيقة أنّ حب النبى صلى الله عليه وسلم هو أصل من أصول هذا الدين ومبدأ من مبادئه لا يستقيم إيمان إنسان بدونه ولا يسع مسلم أن يتجاوزه ولا يصح لمسلم أن يكون مترددًا فيه، فهى مرتبطة بمحبة الله سبحانه وتعالى، إذ إنه صلى الله عليه وسلم مبعوثه ورسوله ومصطفاه ومجتباه.

ولبيان ذلك يجب الوقوف عند عدة نقاط مهمة:

- مكانة حب النبى صلى الله عليه وسلم فى التشريع الإسلامى:

فقد روى مسلم عن أنس رضى الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِى الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِى النَّارِ» (رواه مسلم برقم: ١٧٤).

وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ، لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ» (رواه البخارى، باب: حب الرسول صلى الله عليه وسلم).

- كيف نقدم النبى ﷺ لأبنائنا ونعرفهم به؟

ينبغى على الوالدين تقديم النبى صلى الله عليه وسلم وشخصيته إلى الأبناء مراعين الاعتبارات الآتية:

- الحرص على بيان شخصية النبى صلى الله عليه وسلم كما بينها القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾، [الأحزاب: ٤٥، ٤٦]، فهو المبشر وهو المنذر وهو السراج المنير والمصباح الوضاء الذى به هدى الله العالمين وأخرجهم من الظلمات إلى النور.

- الحرص على بيان جوانب القدوة من شخصيته صلى الله عليه وسلم وشخصيته كلها قدوة، والتأكيد على أنه هو النموذج المرتجى والمثال المأمول لكل من أراد النجاح والفلاح فى الدنيا والآخرة.

- لا بد من أن نجيب لأبنائنا عن سؤال: لماذا يجب علينا أن نحب النبى صلى الله عليه وسلم، ونصل إلى عقولهم بإقناعهم بأن كل عاقل حكيم صالح مؤمن ذكى يجب أن يحب النبى صلى الله عليه وسلم؛ لأنه الذات البشرية التى تسببت فى هداية العالمين إلى الهدى والحق والنور والإيمان، بفضل الله الحميد المجيد.

- التأكيد على فضائله صلى الله عليه وسلم ومكانته عند ربه سبحانه ومكانته بين الأنبياء وفضله يوم القيامة ومكانة شفاعته ومقامه فى الجنة صلى الله عليه وسلم، والتأكيد على بيان معنى قوله فى الصحيح من حديث أبى هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال: «فُضِّلْتُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ بِستٍّ أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ (فهو البليغ الفصيح) وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ» (رواه مسلم).

- تبيين بشارة الأنبياء السابقين به صلى الله عليه وسلم وحبهم له واستقبالهم إياه فى الإسراء والمعراج، وأنه هو النبى الخاتم لهم، وأن شريعته هى الناسخة لشريعتهم والجامعة لفضائلها والشاملة لكل خير وهدى جاء فى رسالتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

- التأكيد على بيان معنى الاتباع ومعنى الابتداع بأسلوب مبسط وتكرار ذلك المعنى.

- بعض الوسائل التى يمكن اتخاذها لترسيخ حب النبى ﷺ فى نفوس أبنائنا:

١- حكاية معجزاته صلى الله عليه وسلم.

٢- حكاية أخلاقه العظيمة ونصرته للمظلومين وعطفه على الفقراء ووصيته باليتيم.

٣- حكاية أخبار رقته صلى الله عليه وسلم ورحمته وبكائه وبأنه هو النبى الوحيد الذى ادَّخر دعوته المستجابة ليوم القيامة كى يشفع بها لأمته، كما جاء فى صحيح مسلم: «لِكُلِّ نَبِى دَعْوَةٌ دَعَاهَا لِأُمَّتِهِ وَإِنِّى اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِى شَفَاعَةً لِأُمَّتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (رواه مسلم)، وهو الذى سيقف عند الصراط يوم القيامة يدعو لأمته وهم يجتازونه، قائلًا: «يا رب سلِّم، يا رب سلِّم»، وأنه تشوق إلينا حين كان يجلس مع أصحابه، فقال: «متى ألقى إخوانى»، قالوا: (ألسنا بإخوانك؟) قال: «بل أنتم أصحابى، وإخوانى الذين آمنوا بى ولم يرونى أنا

إليهم بالأشواق»!! أخرجه أبو يعلى (٦/ ١١٨، رقم: ٣٣٩٠)، وأحمد (٣/ ١٥٥، رقم: ١٢٦٠١).

٤- بيان كيف كان يحبه أصحابه رضوان الله عليهم ويضحون فى سبيله وحكاية القصص فى ذلك.

٥- تحفيظ الأولاد أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم وتعليمهم سنته، وبيان كيف أنّها تحفظ الإنسان من شياطين الإنس والجن.

٦- فعل الوالدين العملى وطريقتهم التطبيقية فى الاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم والحرص على سنته هى مؤثر من أكبر مؤثرات تربية الأبناء على ذلك.

رابعًا: ملاحظات مهمه فى أثناء التطبيق:

١- الحرص على الْإقناع باستخدام المناقشة والسؤال والاستفسار وعدم الاعتماد على أسلوب التلقين وحده.

٢- يراعى استخدام أساليب التشويق فى حكاية سيرة النبى صلى الله عليه وسلم كما يراعى استخدام الثواب والهدية ومثاله فى حالة التكليف بحفظ الأحاديث أو شىء من السنة.

٣- التركيز على كيفية إرضاء النبى صلى الله عليه وسلم وثواب ذاك الإرضاء، ولقاء النبى صلى الله عليه وسلم يوم القيامة على الحوض، والتفريق دائمًا فى حس الولد بين من يرحب بهم النبى وبين من يقال لهم: (سحقًا سحقًا).

٤- مساعدة الأطفال فى الإنتاج الإبداعى فيما يخص حب النبى صلى الله عليه وسلم مثل كتابة الشعر فى ذلك، والقصة والخطبة والمقالات وتشجيع المسابقات والمنافسات المختلفة فى موضوع حب النبى صلى الله عليه وسلم.